رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الأنبياء | من الأية 44 إلى 74

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر ختم الايات السابقة بقوله جل وعلا ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون - 00:00:01

ثم قال بل متعنا هؤلاء وابائهم بل للاظراب لان الكفار يتوهمون ان الهتهم تمنعهم او تنفعهم او تدفع عنهم قال الله جل وعلا بل متعنا هؤلاء وابائهم فاظهر في الايات السابقة - 00:00:35

ان الالهة لا تنفع نفسها فمن باب اولى الا تنفع غيرها وانما جرأهم جرأ الكفار على ما هم فيه ما انعم الله جل وعلا به عليهم من المتاع الحسن بل متعنا هؤلاء اي الكفار - 00:01:18

انعمنا عليهم بمتع الحياة الدنيا وقد انعمنا من قبل على ابائهم فهم واباؤهم يتقلبون في النعيم ويظنون ان الامر سيستمر على ذلك بل متعنا هؤلاء واباءهم والمتاع في الدنيا ينسي عن ذكر الله جل وعلا وعن طاعته وطاعة رسوله الا من وفقه الله جل - 00:01:52

وعلا فاستعان بدنياه على طاعة الله جل وعلا ومتابعة رسوله صلى الله عليه حتى طال عليهم العمر متعناهم حتى استمروا ومتعوا في دنياهم زمنا طويلا ولهذا حد والله جل وعلا - 00:02:41

يمهل ولا يهمل يتابع على عباده النعم فان قاموا بحقها والا سلبهم الله اياها حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افلا يرى هؤلاء الكفار - 00:03:14

ان الله جل وعلا قد مكن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولعباده المؤمنين في الارض افلا يرون نصر الله جل وعلا لرسله السابقين واهلاكه جل وعلا لمن عصاهم وخالف امرهم - 00:03:53

فنقص الأرض في موتي واهلاك الظالمين واستحلال اماكنهم كما قرر ذلك جمع من المفسرين رحمهم الله نقص الارض انتقاص اهلها باهلاكهم وباخذ ما بايديهم وجعله لغيرهم افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها - 00:04:25

اف هم الغالبون؟ الاستفهام هنا للانكار اي ايظنون انهم غالبون والله جل وعلا قد اهلك الظالمين في مرأى ومسمع منهم اذا فالغلبة ليست لهم وانما هم المغلوبون والغلبة لاولياء الله ورسله - 00:05:11

وفي هذا تذكير موعظة لمن حاد عن الصراط المستقيم مع ما اعطي ووسع عليه في دنياه بان العطاء في الدنيا قد يكون استدراجا وان ما هو فيه من النعيم ينقله بعد ذلك الى الجحيم - 00:05:49

والله جل وعلا يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب فمن اعطي الدنيا واستعان بها على طاعة الله ومرضاته فهو الرابح والسعيد في دنياه واخرته ومن اعطي الدنيا فاستعان بها على معصية الله - 00:06:23

ومخالفة رسله فهو الخاسر والمغلوب وان مهد له في دنياه ثم امر الله جل وعلا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان يقول للكفار قل يا محمد انما انذركم بالوحي - 00:06:54

انا انذركم واخوفكم واعظكم بما جاءني من الله جل وعلا انذركم بالوحي وهو عليه الصلاة والسلام من صفاته انه البشير النذير يبشر من اطاعه في الجنة وينذر من عصاه بالنار - 00:07:31

قل انما انذركم لماذا الوحي القرآن بما ورد عن الله جل وعلا والوحي يدخل القلوب التي اراد الله لها الخير فتثمر خيرا اهون منزلة

الحياة للقلوب فمن اراد الله جل وعلا احياءه - 00:08:15
بالقرآن اجتمع واخذ به وامن به واستفاد منه ومن لم يرد الله هدايته فالقرآن لا يفيده كالمطر ينزل على كالمطر ينزل على الاراضي ارضا تنبت الخير الكثير وارضا الشابخة لا تنبت - 00:08:59
ولا تمسك ماء فلا فائدة فيها وهكذا القلوب فمن اراد الله جل وعلا له الخير والتوفيق استفاد من القرآن واستمع له وعمل به ومن لم يرد الله به خيرا لم يستمع - 00:09:53
وان اجتمع فلا يستفيد من سماعه قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون الوحي يسمعه من اراد الله جل وعلا به خيرا واما من قلبه مقفل - 00:10:20
فلو سمع ما استفاد من سماعه فالاصم مهما تناديه لا يسمع فاقد السمع مهما تصرخ حوله لا يسمع وكذلك الكافر مهما ينادى ويذكر ويذكر ويرغب ويخوف لا يستفيد شيئا ولا يسمع الصم - 00:10:57
فاعل يسمع الدعاء مفعول الى ما ينذرون اذا انذروا وخوفوا ما يسمعون وانما الذي يسمع من له سمع وعقل يدرك به واراد الله جل وعلا له خيرا ثم بين جل وعلا - 00:11:36
ان هؤلاء الكفار مع قوة بأسهم وبطشهم وعنادهم ومكابرتهم لو اتاهم قليل من العذاب لصاروا يدعون على انفسهم بالويل واعترفوا بظلمهم وعنادهم لكن هيهات لا ينفع الاعتراف في ذلك الوقت - 00:12:12
يقول الله جل وعلا ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك نفحة نفحة يسيرة مسة يسيرة قليل من العذاب ليقولن النون نون التوكيد واللام الموطئة للقسم يا ويلنا الويل لنا يدعون على انفسهم بالويل - 00:12:52
انا كنا ظالمين انفسنا ظلمنا انفسنا بعبادة غير الله ظلمنا انفسنا برد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ظلمنا انفسنا بصرفنا حق الله لغيره ظلمنا انفسنا بتوجهنا الى من لا ينفع ولا يضر - 00:13:36
فهم في الحقيقة ظلموا انفسهم ولم يظلموا الله شيئا ولم يضروا الله شيئا فان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي وكما ورد في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم - 00:14:16
احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه العمل الذي تعمله يا ابن ادم في الدنيا هو لك ان عملت خيرا - 00:14:45
فهو رصيد حسن لك عند ربك جل وعلا وان عملت شرا فهو محفوظ لك عند الله جل وعلا وكما تدين تدان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يراه - 00:15:10
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك كانهم ما غمسوا في العذاب غمسا وما اتاهم كل ما يوعدون وانما اتاهم شيء يسير منه في الدنيا او في الاخرة حينئذ يقولون يا ويلنا الويل لنا - 00:15:36
انا كنا ظالمين يعترفون حين لا ينفع الاعتراف ثم بين جل وعلا الوزن في الدار الاخرة وان الاعمال محفوظة محصاة ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ونضع الموازين - 00:16:04
اهل السنة والجماعة على ان الميزان واحد وانما ذكر هنا جمعا من اجل تعدد الموزونات فيه وهو ميزان حقيقي له كفتان ولسان يوزن به اعمال العباد وورد ان داوود عليه السلام - 00:16:46
سأل ربه ان يريه الميزان الذي يوزن به اعمال العباد فاراه الله جل وعلا اياه كفته الواحدة مثل ما بين المشرق والمغرب وغشي على داوود عليه السلام لما رأى كبره وعظمه - 00:17:15
فلما افاق قال يا ربي من يملأ هذا بالحسنات فقال الله جل وعلا انني اني اذا رضيت باركت واذا باركت ملأته بتمرة ويقوي هذا الحديث الصحيح لان الله جل وعلا - 00:17:44
اذا تصدق عبده من كسب طيب تقبلها الله جل وعلا بيمينه فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون كالجبل العظيم التمرة ونحوها الشيء اليسير اذا تصدق بها العبد وكانت من كسب طيب - 00:18:17

واراد بذلك وجه الله جل وعلا والدار الاخرة سماها الله جل وعلا ورباها حتى تكون شيئا عظيما في الميزان وهي في حد ذاتها شيء يسير ونضع الموازين القسط بمعنى العدل - 00:18:54

بان هناك ميزان جائر وميزان غش واما ميزان الله جل وعلا فهو عدل في يوم القيامة اي ميزان يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا لا تظلم نفس اي نفس مؤمنة - 00:19:23

او فاجرة او فاسقة المؤمن لا ينقص من حسناته والفاجر لا يزاد في سيئاته فلا تظلم نفس شيئا ولا يسير لا ظلم اليوم وان كان مثقال حبة من خردل هذا الميزان العظيم - 00:19:59

وجرت العادة في عرف الناس ان الميزان كلما كبر لا يؤثر فيه الشيء اليسير وميزان الشيء النفيس يوضع من النوع الصغير الدقيق كميزان الذهب ولكن هذا الميزان مع عظمه وكبره وسعته - 00:20:38

لا يضيع فيه شيء بل لكل شيء وان كان يسيرا له فيه قدر واحصاء وان كان مثقال حبة من خردل وان كان اصغر ما يمكن ان يكون بحيث لا يرى الا في المجهر - 00:21:12

فهي محصاة محفوظة وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها. جيء بها يوم القيامة فلا يضيع عند الله شيء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة - 00:21:41

شرا يراه ما دام مثقال الذرة ومثقال الحبة من خردل محفوظ موزون فلن يضيع عند الله شيئا وهذا الميزان قال بعض العلماء توزن فيه الاعمال وان كانت اعراضا قالوا تصور - 00:22:09

وتجعل على شكل جواهر فاعمال الصالحين الاعمال الطيبة تجعل على شكل جواهر بيضاء مضيئة واعمال الاعمال السيئة تعمل على شكل جواهر سوداء مظلمة وتوزن هذه وهذه قال بعضهم بل توزن صحائف الاعمال - 00:22:47

الاعمال مسجلة في صحائف بحسب وبحسب ما سجل فيها يكون وزنها بحسب ما سجل فيها ويقوي هذا الحديث الصحيح لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي - 00:23:32

يؤتى به يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر من اعماله السيئة فيقال له اتنكر من هذا شيئا؟ فيقول لا يا ربي يقال له اظلمتك كتبتي؟ فيقول لا يا ربي - 00:24:11

ويقال له الك حسنة فيبهت الرجل يبهت لما رأى من عظم سيئاته وكثرتها في تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر والسجل ما يكتب به الدفاتر الكبار فيقول لا لا يا ربي مالي شيء - 00:24:42

فيقال له بلى انك لا تظلم عندنا لك شيء ويؤتى ببطاقة كتب فيها شهادته ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقول يا ربي وما هذه البطاقة؟ بجانب هذه السجلات - 00:25:11

لا داعي للوزن كأنه يقول لا داعي للوزن لا توزن هذه البطاقة بهذه السجلات فيقال له انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بطاقة - 00:25:37

في ورقة صغيرة قليلة كالبطاقة التي تجعل على الحاجة التي تباع فيها قيمة المبيع كما قال العلماء رحمهم الله وتوضع البطاقة في كفة يقول صلى الله عليه وسلم فطاشت السجلات وثقلت البطاقة - 00:26:01

لانها اشتملت على شيء شيء عظيم اشتملت على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يثقل امام شهادة ان لا اله الا الله شيء وهذا الحديث - 00:26:27

دل على انها توضع في الميزان صحائف الاعمال لان اعمال العباد مسجلة والكتبة على اليمين وعن الشمال كما قال الله جل وعلا عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - 00:26:52

وتسجل اعمال العباد وتنزل يوم القيامة يقول الله جل وعلا وكفى بنا حاسبين كفى بالله جل وعلا حاسبا ومحصيا ومحيطا باعمال العباد لا تخفى عليه خافية فلا يتصور العبد انه سيحاول ان يزيد في ميزانه - 00:27:23

او ان ينقص من سيئاته او انه سيتخلص من المحاسبة بحذاقته وقوته لا تخفى عليه خافية وقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله

عنها قالت يا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:06
وقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واضربهم واشتمهم فكيف انا منهم هل الحق لي او علي بهذا العمل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:28:34
يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فظلا لك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا عليك ولا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم - 00:29:05
اقتص لهم منك الفضل فجعل الرجل يبكي ويهتف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها - 00:29:48
وكفى بنا حاسبين فقال له الرجل يا رسول الله ما اجد لي ولهم خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم احرار والحديث الاخر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم انه ليقتص - 00:30:22
للشاة الجماء من ذات القرن المؤمن يجعل هذه الاحاديث نصب عينيه ولا يظلم صغيرا ولا كبيرا لا خادما ولا ولدا ولا جارا ولا قريبا ولا بعيدا لانك ان ظلمته في الدنيا فلم يستطع ان يأخذ مظلمته - 00:30:51
اقتص منك يوم القيامة العبيد يقتص لهم من مواليهم والاسياد يقتص لهم من عبيدهم والوالد يقتص له من ولده والولد والولد يقتص له من والده. وهكذا فليحذر المؤمن ذلك وليتحلل من مظالم العباد - 00:31:25
في الدار الاخرة قبل ان لا يكون دينار ولا درهم فان كان للمرء حسنات اخذ من سيئاته لمن ظلمهم فان نفذت حسناته ولم يقضى ما عليه اخذ من سيئاتهم فحملت عليه فطرح في النار والعياذ بالله - 00:32:01
والله جل وعلا محاسب للعباد فوازن اعمالهم بميزان دقيق يزن الشيء اليسير ولا ظلم في ذلك اليوم قد يقول قائل ان الله جل وعلا قال في سورة الكهف في حق الكفار - 00:32:34
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وقال جل جل وعلا هنا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيء نفس اي نفس كافرة او مؤمنة يقال نعم وزن الاعمال - 00:33:04
لمن له حسنات وسيئات توزن هذه بهذه فان غلبت حسناته فاز وان غلبت سيئاته شقي واما الكافر فلا حسنات له توزن لان الله جل وعلا قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل - 00:33:36
فجعلناه هباء منثورا قد يقول قائل ان الكافر قد يصدر منه حسنات يثاب عليها من احسان الى الغير او حسن معاملة او نفع للمسلمين مع كفره يقال نعم يحصل ذلك - 00:34:09
ولكن الله جل وعلا يثيبه على هذه الاعمال في الدنيا بما ينعم عليه من المال والجاه والصحة والمال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا يوفيها الله جل وعلا يوفيه مقابل اعماله الحسنة في دنياه - 00:34:35
فحسناته يثاب عليها في الدنيا ولا ثواب له عليها في الاخرة لانه ما قصد وجه الله جل وعلا بذلك فاعمال الكافر الحسنة في الدنيا يثاب عليها في دنياه واعمال المؤمن الحسنة يثاب عليها في الدنيا والاخرة - 00:35:07
فضلا من الله واحسان الذي يوزن عمله من له حسنات وسيئات واما الكافر فلا حسنات له توزن وانما يؤمر به الى النار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:35